أثر الدين في توجيه النفوس

نشر هـذا الحديث الأول من سلسلة الأحاديث التي أذاعها الخطيب الشهير الشيخ سامان الانباري من دار الاذاعة العراقية فكانت موضع اعجاب المستمعين الكرام وسنوالي نشر باقي أحاديثه القيمة صفحات (البيان) راجين منه ان يستمر في التحدث لينتفع الرأي العام بمباحثه الدينية والاجتماعية.

(البيان)

لعل هذا العنوان يلفت نظر الشباب ويستفز منهم المشاعر قبل غيرهم بالنظر الى أن الدين عقيدة تتوغل في الأذهان وتترسخ في القلوب عند تقادم العهد ومرور الزمن للاسرار التي تظهر منه بين حين وآخر ، وللفوائد التي تشمل البشريه وتقودهم نحو الغاية السامية من الحصول على السعادة .

لعل الدين يتثاقل منه الشباب بالنظر الى فقدان الوسائل التي توصله الى قلوبهم بلغة اخاذة تكشف عما انطوى عليه من احكام وتعاليم ، وعما يستدعيه مقياس الزمن من اساليب ولغات تلائم عقلية الجيل وتهيمن على إحساسهم ، ولعل الحق بجانب اولادنا اذا ماتثاقلوا وارتبكوا فقد ذعت غير مرة ان الدين الحنيف اعظم ناموس مقدس وارقى وازع يؤثر في توجيه النفوس فيلطف ماخشن منها ويرقق ماغلظ من القلوب .

لقد عني بدراسة الدين اجتماعياً وفلسفياً فريق غير قليل من رجال العلم والعقل ومحصوا نواحيه تمحيصاً دقيقاً مشفوعاً بمحاكمات واستدلال ونقاش قوي لايدع مجالا لكل انسان ان يطعن في اسسه ، وينتقد فرعاً من فروعه ، او يخطىء قاعدة من قواعده ، والدين رسمه لنا الشارع المقدس ، واوضحه لنا الثقاة من الاعلام فيما دونوه بضبط واتقان ، مقدرين انه الضابط والوازع الذي يكفل سيرة البشر وتوجيههم ، وانه الدليل الواضح الذي يسير بالناس قدماً على اوضح المسالك وارحب الطرق ، ملاحظين ان التبعة خطيرة والتوليديات الزمنية غير محدودة بمقياس ، وان العاطفة تلعب ادوارها فتخلق بمرور الازمان مبادىء لاتعود على الناس بخير ولاعلى الجيل بصلاح ، كلهم معتقدون بخلود الدين وارتكازه على صخرة الأبد لخلوصه من شائبة النقد واشتماله على كل مفيد يحتاجه الانسان في حياته ومعاشه متحرين كل ضرورة لابد من وجودها ، فهم يرسمونها ويوضحونها لينالوا بذلك جزاءهم ومرضاتهم من الضمير الطاهر الذي اوجده الدين بلطفه وكونه النبي (ص) بأخلاصه وجهوده .

ان الدين وازع نفسي اكثر منه قانون فرضي يؤاخذ الناس عند اخطائهم من طريق القسوة والشدة ، وتأنيب الضمير ومحاسبة النفس أقوى مفعولا واعظم اثراً من هيمنة القوة ، فان القوة تفنى والعقيدة خالده ، ومهما حاول المحاول ان يخنق العقيدة فلاشك يصيبه الاخفاق ، وقد اثبت التأريخ لنا شواهد لانقوى على ذكرها ، ولعل التاريخ بمجموعه شواهد لهذا الغرض ، وعبر يستفيد منها اقل انسان تحلى بصفة الذكاء او تردى برداء التعقل .

ان نواحي الدين كثيرة ماكثرت نواحي الحياة . وافقه واسع يقوى على معالجة النفوس المريضة واصلاحها لتوفر الاسباب التي ارتكز عليها والمواضيع التوجيهية التي كونها ، وليس بمقدورنا الآن فيما نحدثكم به ان نستقصي سائر النواحي ولا بعضها ولكنا سنتناول اكثرها في احاديثنا الآتية ، والان احاول ان اعلمكم عن بعض النواحي التي تتعلق بحياتنا الاجتماعية تلك هي التآخي والتصافي الذين نطق بهما القرآن الكريم بقوله (انما المؤمنون اخوه) وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا فتفشلوا) وكثير هناك من الايات الكريمة التي تؤكد هذه الناحية لأن بها يتم نظام الانسان ويفهم معنى الحياة ويعيش عيشة راضيه وادعة مطمئنه لاتكالب ولا تباغض ، والتآخي في الدين احدى نواحي الفضيلة التي يحث على اعتناقها الدين ويدعو اليها في معظم مقرراته انها منفذ تستوجب التباعد عن الكذب الذي من شأنه ان يكدر الصفو ويقضي على سعادة المجموع .